

والفنية فقط ، بل تعداه إلى غيبة الإحساس بأهمية هذا العامل وضرورته لتحقيق نتائج أفضل وتوفير مبالغ كبيرة من الأموال . وهكذا ، فإنه على مستوى التخطيط ، لم تتوافر المشورة الفنية اللازمة ، وعلى مستوى التنفيذ اعتمدت المشروعات على توظيف أفراد تعوزهم الخبرة والمهارات الفنية الضرورية لإعداد وإنتاج الكتب المدرسية من كتاب ومحربين ومصممي الرسوم التوضيحية والأغلفة وعمال الطباعة والتجليد وغيرهم . وكانت النتيجة المنطقية لهذا كله ظهور وتفاقم المشكلات .

ويبدو أن هذا الموقف سيستمر لسنوات عديدة قادمة ، إن لم تتوافر برامج التدريب الملائم (وتعتزم اليونسكو نشر دليل لفرص التدريب المتاحة في مجال نشر الكتب) .

وعادة ما تتخذ القرارات المتعلقة بأهداف وخطط الهيئات الحكومية للكتب المدرسية على مستوى سياسى أو مستوى الإدارة لعليا دون الاستفادة من المشورة الفنية المتخصصة ، ولا شك أن موظفى الحكومة فى وزارات التخطيط والخزانه والتربية كثيرا ما يتخذون القرارات المتعلقة بسياسات وخطط مشروعات الكتب المدرسية ، على الرغم من افتقارهم للخبرة الخاصة بشئون الطباعة والنشر والإمام بالمشكلات المرتبطة بها .

ولابد أن نقرر أنه لا يمكن الاستغناء عما يمكنهم تقديمه لإنجاح برامج وخطط المطبوعات المدرسية . ولكن حتى تتوافر الأعداد المطلوبة من هذه الكفاءات المتخصصة ، فإن هذا الدليل يمكن أن يفيد منه المسئولون عن هذه البرامج .

أهداف الدليل :

إن إعداد وتدريب القوى الفنية اللازمة لإعداد وإنتاج المطبوعات المدرسية يستغرق وقتا طويلا (كتاب ، ناشرون ، محررون ، مصممون ، مخططوا إنتاج ، مراقبون فنيون) ، ولكن من الخطأ الفادح - بل من الخطورة بمكان - الاعتقاد أن

هذا الدليل سيوفر المعلومات اللازمة لتعويض العجز في الإعداد الفني للعاملين في هذا المجال .

إن هذا الدليل لا يستهدف - في الحقيقة - تعليم الفنيين المدربين المشتغلين بمهنة طباعة ونشر الكتب المدرسية شيئا في مجال خبرتهم الفنية المتخصصة ولا يقدم إطارا لما يعتبر كتابا مدرسيا جيدا ، ولكنه يحاول تقديم بعض المساعدة من خلال توضيح بعض الخصائص والصفات التي يجب الاهتمام بها عند اختيار الكتاب المناسبين لتأليف الكتب المدرسية حيث أنه في معظم برامج الكتب المدرسية الحكومية ، نجد أن المسؤولين عن تكليف المؤننين يفتقدون الخبرة السابقة في هذا الشأن . إننا لم نعد إلى تناول المشكلات الثقافية والتعليمية المرتبطة بتدريس لغة أجنبية ، ولكننا تناولنا بعض الجوانب العلمية لصعوبات نشر كتب اللغات ، كما لم نتناول الجوانب الفنية للتصميم والتصوير ، ولكننا ناقشنا المشكلات الإدارية الأساسية التي تواجه دور النشر ، وبعض العوامل المتعلقة بعوامل التكلفة وذلك بهدف مساعدة أولئك الذين يمكن أن يضطلعوا بمسئولية تلك الدور ممن لم يتلقوا التدريب اللازم . وبالمثل بالنسبة للطباعة ، فإن الدليل لا يقدم تفضيلات فنية ولكنه يحل بعض الجوانب الأساسية التي يحتاج الناشر إلى فهمها إذا ما راوده الأمل في إنتاج كتب جيدة وبتكلفة معقولة .

ويستهدف هذا الدليل التركيز على عوامل خفض تكلفة مشروعات الكتب المدرسية ، ولكن ينبغي أن لا يغيب عن بالنا لحظة أنه ، لتخفيض التكاليف وتوفير الأموال ، يجب أن تتفق أموال على نواحي معينة مثل دراسة الحاجات والمصادر وغيرها من البحوث العلمية التي يعتمد عليها التخطيط السليم . كما أننا في حاجة إلى تحسين مكافآت المؤلفين باستمرار لنضمن جذب أفضل العناصر للتأليف ، وبالمثل يجب تحسين مكافآت المحررين والفنيين في الرسوم التوضيحية والمصممين وغيرهم من العاملين في قطاع طباعة ونشر الكتب المدرسية . بالإضافة إلى ذلك فإننا نحتاج إلى حملات إعلامية مكثفة لتوزيع الكتب ، وهنا يجب ضمان نسبة تخفيض مناسبة وتسهيلات خاصة للموزعين ، كما أن الإعفاءات

البريدية تعتبر أمرا مرغوبا فيه خاصة لتوزيع الكتب فى المناطق الريفية . وفوق ذلك كله ، وأهم من هذا ، يجب أن تكون صناعة الكتب المدرسية فعالة اقتصاديا .

ولعل من أهم أهداف هذا الدليل أيضا ، تركيز الانتباه على المشكلات بواسطة إثارة بعض التساؤلات ، وعندما يشعر المسئولون عن تخطيط وإدارة برامج الكتب المدرسية بالعجز عن الإجابة عن هذه التساؤلات بصورة مرضية تبرز الحاجة الماسة لديهم لطلب المشورة المتخصصة .

وبصفة عامة ، تهدف مختلف فصول هذا الدليل إلى تغطية كافة الجوانب غير الفنية المتعلقة بالكتب الدراسية . وعلى ذلك فإن المسئولين عن التخطيط والتربية والشئون الاقتصادية على المستوى القومى يستطيعون الوعى بالمشكلة فى صورتها الكلية .

إن معظم القضايا التى تناولها الدليل واضحة بذاتها خاصة للفنيين والمهنيين المهتمين بطباعة الكتب المدرسية ، ولكن الخبرة تشير إلى أن مثل هذه الأمور تحتاج إلى ممارسة الحس العام الذى هو مدعاة للانتباه والاهتمام .

وهناك صعوبات وعقبات عديدة فى مشروعات الكتب المدرسية يكون مرجعها أن بعض المسئولين من جانب واحد من العمل لا يدركون كيف أن قراراتهم سوف تؤثر على عمل الآخرين وعلى التكلفة الكلية للمشروع ، وهذا الدليل يلقى الضوء على عدد من المشكلات الرئيسية فى كل مجال من المجالات الفرعية ويبرز أهمية التعاون والتنسيق بينها جميعا .

ومن المتوقع - عند استخدام هذا الدليل ، أن البعض سيركز الانتباه على الجزء الذى يتصل بمهمته ويؤثر عليها بدرجة كبيرة . وهكذا فإنه على الرغم من أننا قصدنا الإيجاز ، إلا أننا اضطررنا إلى تكرار بعض النقاط فى فصول عديدة للتأكد من وصولها إلى كل المهتمين وأنها حظيت بالفعل بالاهتمام المناسب .

لقد استهدف الدليل صياغة نتائج الدراسات والتقارير واللقاءات العلمية والمقالات التى نشرتها اليونسكو فى هذا المجال الهام ، وهذه كلها فى حد ذاتها خلاصة خبرة عملية عميقة فى تشغيل وإدارة المؤسسات الحكومية لطباعة ونشر الكتب المدرسية ، ولكن معظم محتويات هذا الدليل اعتمدت على خبرة المؤلف المباشرة فى مجال النشر بالدول النامية .

ومن المؤكد ، أن وعينا بالتحفظات التى أشرنا إليها خاصة بتغطية جوانب القضية ، فضلا عن الحاجة إلى الإيجاز ، قد أديا بالضرورة بالمعالجة أن تكون انتقائية ، ونأمل أن تؤدى التعليقات والنقد الذى يصلنا حول هذا الدليل إلى تسهيل مهمة مراجعته وتنقيحه فى وقت لاحق .

وقد وضعت الأسئلة فى نهاية كل فصل من الدليل متوقعين أن الغالبية الكبرى ستفضل الوقوف على الشرح والتوضيح قبل محاولتها فحص الأسئلة ، أما أولئك الذين هم على دراية كافية بالموضوع ، فقد يتجهون مباشرة للأسئلة .

والخلاصة أن الهدف الأساسى من هذا الدليل هو الوقوف على المشكلات الحالية التى تعانى منها المشروعات الحكومية للكتب المدرسية ، وحاجة الدول النامية إلى تحسين مصادرها فى هذا الجانب وتدريب العاملين فى هذا القطاع ، كما يستهدف وضع مجموعة من الأسئلة التى يمكن أن تقودهم إلى مزيد من فهم المشكلات وبالتالي إلى تحسين مستوى إدارة وتخطيط المشروعات مع تخفيض تكلفة إنتاج كتب مدرسية أفضل جودة .